غفران أسعد
كاتبة وباحثة إسلامية

علاء الدين حسن للوعي الإسلامي»

# في رمضان تتجدد القلوب

يهل علينا شهر رمضان بنفحاته وأنواره وأعطياته؛ فتشرق النفس الإنسانية على أمل جديد، وتسعى لتحقيق ظلال الرحمات والخيرات والبركات.

**❖ بداية، ماهو تعريف الصوم اصطلاحا ولغة؟**

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه. أشكركم على هذه الإضافة الكريمة، وأسأل الله تعالى أن يجعله شهر خير ويمن وأمان وسلام. وإجابة عن سؤالكم أقول:

الصوم في اللغة: هو الإمساك عن الشيء، والكف عنه، والترك له، يقال: صامت الخيل: إذا أمسكت عن السير، وصامت الريح: إذا أمسكت عن الهبوب، ويقال للصمت: صوم؛ لأنه إمساك عن الكلام؛ قال تعالى مخبرا عن السيدة مريم عليها السلام: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ (مريم:٢٦)؛ أي: سكوتا عن الكلام. قال النابغة الذبياني:

خيل صيام وخيل غير صائمة.....

أي: خيل ثابتة ممسكة عن الجري والحركة. وقيل: كل ممسك عن طعام، أو كلام أو سير، فهو «صائم».

والصوم في الشرع: هو الإمساك عن المفطرات، من طعام، وشراب، وسوى ذلك، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، مع نية التقرب إلى الله تعالى، أو هو بتعبير آخر: إمساك مخصوص من شخص مخصوص، في وقت مخصوص، عن أشياء مخصوصة.

**❖ وما أنواع الصوم؟ وما أقسامه؟**

الناظر في آيات الصوم، وأحاديثه -الصحيحة والحسنة- يجد أن الصوم في الشرع، ينقسم من حيث حكمه إلى عدة أقسام: فمنه الفرض (الواجب)، ومنه التطوع (المستحب)، ومنه المكروه، ومنه المحرم (وهو ما نهى الشرع عنه، أو لم يشرعه ولم يأمر به).

والفرض (أو الواجب) ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام:

صوم رمضان، وصوم الكفارات، (ككفارة الظهار، وكفارة اليمين، ونحوهما)، وصوم النذر (وهو واجب عينه المكلف على نفسه).

**❖ حديثنا اليوم ينحصر في صوم رمضان، وذلك لأننا في أيامه المباركة، ولما له من أهمية كبرى؛ حيث إنه أحد الأركان، وكذلك لأن المسلم لن يتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بأفضل مما افترضه عليه؛ كما صح في الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري في «صحيحه»؛ فماذا يمكننا أن نقول عن هذا الشهر الفضيل ونحن نتعرض لنفحاته؟**

شهر رمضان شهر عظيم مبارك،

جعل الله تعالى صيامه فريضة، وقيام ليله سنة، هو شهر مغفرة وعتق من النار، شهر عطاء وحب وارتقاء..

ومع بدء شهر رمضان في كل عام، نجد المؤمن يبحث عن قلب جديد يجدد به إيمانه، والقلوب أنواع كثيرة، أجملها القلوب الحنونة، وهي التي تكون أكثر رقة، تحمل أجمل النوايا، تتجمل بالعبارة اللطيفة، لها روح مميزة.

وكل واحد منا يعلم فيما إن كان قلبه سليما، أم ممتلئا بالحقد والحسد والسخرية.

و«القلب السليم» هو القلب السالم عن كل ما يضر الناس.

قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم».

**❖ ما هي الغاية التي من أجلها فرض الله تعالى الصيام؟**

الغاية من فرضية الصيام هي التقوى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣).

والتقوى هي فعل الطاعات.. ومع التقوى يتفتح باب الخير، ويتسع عمل البر، وتستقيم الأمور، وينتظم السلوك.. والتقي لا يكذب ولا يغش، لا يرائي ولا يرتشي، لا يغتاب ولا يعتدي، لا يظلم ولا يخون.. التقي يعطي لصاحب الحق حقه، التقي يبني ولا يهدم، يحب الناس ويقول الحق ولو على نفسه، التقي يمشي في حاجة أخيه، التقي كريم معطاء..

**❖ رمضان، شهر نزول القرآن، ما هي الحكمة من نزول هذا الكتاب الكريم في هذا الشهر المفضال؟**

لأن رمضان روح الزمن فقد اختاره الله زمانا لنزول القرآن، هذا القرآن هو روح الوجود، نزل به الروح الأمين، على روح هو أنزه الأرواح وأشرفها، روح محمد ﷺ، أو إن أردنا قلنا: القرآن نور من نور، نزل به النور، على قلب هو نور، في شهر كله نور.

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ (البقرة:١٨٥). أنزل في ليلة القدر.. أنزل في ليلة مباركة هي ليلة خير من ألف شهر..

ونحن بالقرآن آمنا فاهتدينا، ودعونا فسمونا، نحن بالقرآن حكمنا فعدلنا، وبنينا فأعلينا، نحن بالقرآن أقمنا حضارة روح وجسد، وجعلناه حقا واقعا ما كان يراه البعض أملا بعيدا.

**❖ لعل من حكم فرضية الصيام أيضا الشعور بآلام الآخرين؛ أليس كذلك؟**

تماما، بالصوم يشعر الإنسان بآلام الآخرين؛ حيث يذوق مرارة الجوع والعطش، فيعطف عليهم قلبه، وتنبسط إليهم يده، ولهذا عرف رمضان بأنه شهر البر والإحسان، وكان ﷺ أجود ما يكون في رمضان، فهو أجرى بالخير من الريح المرسلة.

إنه رمضان، فيه تتجدد العقول بالعلم، وتتجدد القلوب بالتقوى، ويتجدد المجتمع بالتواصل، وفيه تقل أسباب الشر ودواعيه.

**❖ ذكرت الآية الكريمة حول فرضية الصيام قبل قليل، يا حبذا لو وقفنا عند بعض الأحاديث التي تشير إلى أهمية هذه العبادة.**

جاء في الحديث القدسي الذي رواه رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم؛ فإنه لي، وأنا أجزي به». وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله؛ فليقل: إني صائم».

وقال عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه».

**❖ ما معنى: «إيمانا واحتسابا»؟**

إيمانا، أي إيمانا بفرضيته ووجوبه، والاعتقاد الجازم بأنه ركن من أركان الإسلام، واحتسابا، يعني احتساب الأجر عند الله.

**❖ هناك من يصوم ويرتكب بعض المحرمات، هل يصح صوم هؤلاء؟**

الصوم لا يكتمل إلا بترك المحرمات: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

**❖ رمضان مدرسة، ما الذي يجب أن يتعلمه الصائم في هذه المدرسة؟**

رمضان مدرسة.. وهو رحلة الأسابيع الأربعة؛ لاستعادة الروح من براثن الطين المترسب على جدرانها طوال العام، والاتجاه الطبيعي لهذا الشهر هو إعادة إعمار الذات.

رمضان مائدة السماء.. يمحق البخل والشح والأثرة.. يدعو إلى البذل والسخاء، يعلم الصبر والثبات.. يعلم الإخاء والإحسان.. أيامه قلبية في الزمن، ساعاته سامية في الوجدان، لياليه ترسخ الحق..

رمضان إشراق وصفاء.. يمدنا بالجمال والجلال والحزم والعزم.. رمضان اتقاء من عوامل الشر.. سر إنساني.. ينقل الإنسان إلى عالم جديد كله سمو وضياء..